كلية الفنون الجميلة
قسم الديكور

استلهام العناصر المعمارية والزخرفية الإسلامية لإيجاد معادل تشكيلي لعروض مستمدة من التراث العربي

بحث مقدم إلي

المؤتمر الدولي الأول

للحضارة العربية والفنون الإسلامية

(التراث الثقافي والحضاري بين الأصالة والمعاصرة في الفن الإسلامي)

المحور الثالث : التأثير والتأثر للفن الإسلامي على الفنون الفردية

في الفترة من 22 : 24 أكتوبر عام 2015
بشرم الشيخ

مقدم من

سهير عبد الرحيم أبو العيون

أستاذ مساعد بكلية الفنون الجميلة – قسم الديكور

جامعة المنيا

2015

مقدمة

لكل أمة فن خاص بها يتسم بخصائصها التاريخية و بنيتها والاجتماعية وغيرها، وتتميز الفنون بوجود سمات ودلالات ورموز– ترتبط بهوية المجتمع المبدع لهذا الفن و تميزه، إلا أن اختلافه من مكان إلى مكان يجعل له طابعا مميزا وذلك لجغرافية نشأته ، فالفن الأندلسي على سبيل المثال نراه مميزا عن الفن الفاطمي في مصر، من ناحية أشكال القباب والأقواس ، ذلك الاختلاف الذي يحدده الزمن وتحولاته التاريخية والثقافية ، إ ذ ترتبط هويته بالواقع المجتمعي المعاش، فللهوية الثقافية هي إحدى أنواع الهويات الاجتماعية التي تنطلق من التصنيف الثقافي للجماعة من خلال مكوناتها التاريخية و الدينية .

أما التراث فيطلق على مجموع نتاج الحضارات السابقة التي يتم توارثها من السلف إلى الخلف. وه و نتاج تجارب الإنسان ورغباته وأحاسيسه سواء أكانت في ميادين العلم أو الفكر أو اللغة أو الأدب وليس ذلك فقط بل يمتد ليشمل جميع النواحي المادية والوجدانية للمجتمع من فلسفة ودين وفن وعمران و تراث فلكلوري واقتصادي ..إلى آخره. فالعمارة الإسلامية الممثلة في مجموعة المساجد والمباني والحصون تمثل تراثا لا يستهان به ، مما يجعله مصدرا لاستلهامه في نواحى عدة.

و للإرث الإسلامي– على وجه التحديد– خصوصية وهوية مميزة ، لها أثرها الخاص في كافة مجالات الفنون والآداب العلوم المعاصرة وخاصة الفنون المرئية مثل المسرح ، و كان لذلك الميراث الأثر المتميز والمستلهم في تطور الفن المعاصر في مختلف أشكاله وصوره وتقنياته ، مثل فنون الرسم والنحت والفخار وفن الجداريات والعمارة بعناصرها المتنوعة، كالقباب والعقود والفتحات والمآذن والمحاريب ، فضلاً عن فن التصميم لما يمتلكه الفن من مميزات جمالية وشكلية، والخصوصية التي ترسخ هوية الفكر الإسلامي . وقد استخدم المصمم المعاصر تلك التراكيب وتأثر بشكل عام بتلك المحددات التي فرضتها طبيعة العقيدة الإسلامية . فجاء الفن المعاصر العربي والإسلامي مرتبطا – إلى حد كبير – برموز ووحدات التشكيل الفني الإسلامي ، وبالفكر والعقيدة الإسلامية.

فمعظم التصميمات المعمارية والزخرفية في مجال الفن المعاصر – والتي تعرف بأنها إعادة تنظيم وترتيب عناصر تعتمد على الحذف والإضافة وإعادة التحوير بحيث تنتج صورة مرئية جديدة تربط بالأصل، ولا تختلف عنه إلا في تناولها الحداثي العصري بصوره تشكيلية تخضع لأسس وعناصر التصميم – استفادت من التراث الإسلامي و قامت على العديد من عناصره ، والذي تم تناوله بأفكار ورؤى متعددة للكثير من الفنانين ، ليكون التراث الإسلامي

بذلك بمثابة مثير شديد الثراء لمنابع الرؤي الفنية المختلفة . " فعملية الابتكار بالحذف أو الإضافة تعد جزء من السلوك الإنسانى و نظام متكامل لتحقيق فكرة محددة من خلال مفردات تشكيلية قائمة على أسس بنائية بهدف تحقيق الدلالات التعبيرية وما تعكسه من قيم جمالية".

فللمنمنمات – على سبيل المثال– تعد الأساس لتطور الزخرفة وابتكار العديد من وحداتها التي ساهمت في إعطاء صورة جديدة للفن الإسلامي . فضلاً عن دور الخط العربي بمختلف أنواعه– كعنصرا تشكيليا ، ليأخذ شكلاً وأسلوباً داخل العمل الفني ، لاسيما اعتماده في أحيان كثيرة على النواحي الجمالية والرشاقة والإيقاع ليمثل ليعبر بذلك عن الزخرفة الإسلامية وتوازنها وتناظرها.

أما فن العمارة ، لكونه أكثر الفنون تماساً بالمجتمع لتلبيته لمتطلبات الإنسان واحتياجاته ، نجده أكثر تداولاً واستخداما عن غيره من الفنون – كالفنون التشكيلية التي تبحث في جماليات الفن وما يحدثه من تأثير. فالفنان يبدع في خلق الشكل الفني للعمل من أجل صياغة لغة بصرية وجمالية وذات دلالات لدى المتلقي ، وذلك من خلال ترتيب الأجزاء أو العناصر المرئية المكونة للعمل الفني سواء أكان ذلك في فن التصوير أو في مجال تصميم العمارة أو النحت أو تصميم المناظر المسرحية. فعندما يشرع المعماري في مرحلة الإبداع فإنه يفكر في الهدف (المضمون) الذي من أجله يضع التصميم ارتباطا بأبعاد الإنسان ورغباته – على أن يكون التصميم في شكله العام متكاملاً من الناحية المرئية والناحية الوظيفية .

وينتقل البحث إلى مجال التصميم المسرحي – على وجه التحديد – الذي ينفرد بدور المتلقي الهام فيه دون الفنون الأخرى ، حيث يتلقى – أثناء تواجده في العرض المسرحي ينفرد المنظر المسرحي– رسائل متزامنة ذات إيقاعات مختلفة في آن واحد صادرة عن الديكور والملابس والإضاءة وعن مكان الممثلين وحركاتهم وإيماءتهم وحوارهم، فنحن بصدد إصدارات معلوماتية متعددة داخل حيز من الفراغ يمتلئ بإبداع مجموعة من الفنانين في حالة جماعية تسمى بالعرض المسرحي .

لذلك يعتبر التشكيل المسرحي ، بمعناه الدقيق من أهم عناصر العرض ، لما له قيمة على المستويين الجمالي والدلالي – بمعنى أنه يعكس روح الحدث عن طريق الوسائل البصرية (المعادل التشكيلي للنص المسرحي) من خلال رسائل ولوحات فنية متتابعة عبر الزمن الذي تستغرقه أحداث العرض